

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
مخبر تخطيط الموارد البشرية وتحسين الأداء



شهادة مشاركة

يشهد السيد عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والسيد مدير مخبر تخطيط الموارد البشرية
وتحسين الأداء بأن: أ.علي شريف يوسف قد شارك (ت) في أشغال الملتقى المغربي
حول: السوسيولوجيا المغربية بين الواقع والمأمول أيام 12 و 13 أفريل 2017
بمداخلة بعنوان: معوقات الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي في تطوير اتحاد مغربي



مدير المخبر
أ.دا.بن يمينة سعيد



عميد الكلية
الدكتور: يعيش محمد

معوقات الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي في تطور اتحاد المغرب العربي

علي شريف يوسف (طالب دكتوراه جامعة بسكرة)

بودادة احمد (طالب دكتوراه جامعة بسكرة)

مقدمة:

لقد شهدت الفترة الزمنية التي لحقت بعد الحرب العالمية الثانية انبثاق مجموعة من التكتلات الدولية التي سعت لتحسين نفسها ضد حملات إستراتيجية محتملة تستهدف سيادتها مثل الاتحاد الأوروبي في القارة العجوز و منظمة عدم الانحياز و آسيان في آسيا و الاتحاد الإفريقي و الجامعة العربية و اتحاد المغرب العربي في إفريقيا، غير أن هذا الأخير و بشهادة المختصين بالمجال اخفق في تحقيق أهدافه في فترة شهد فيه اقارنهما من التكتلات نجاحات مختلفة ظهرت ايجابياتها على شعوب و أمم هذه التجمعات،

وقد تأثرت شعوب المغرب العربي بهذا الإخفاق و تجلي ذلك في مختلف الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الإعلامية التي تسود البيئة السوسيولوجية المغاربية و اثر ذلك بصورة مباشرة على مردودية الفرد المغاربي الإنتاجية في تلك الميادين السابقة الذكر. و سنحاول من خلال هذه المداخلة الوقوف عند أهم المعوقات السوسيولوجية الإعلامية التي كبحت تطور الاتحاد المغاربي من خلال اعتماد مبحثين:

المبحث الأول مفاهيمي يتناول ماهية الاتحاد المغرب العربي و مفهوم الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي و أهدافه المختلفة

المبحث الثاني يتناول المعوقات السوسيولوجية، الإعلامية، السياسية و الاقتصادية.

الإشكالية

يعتبر علم الاجتماع الإعلامي فرع من فروع علم الاجتماع الذي يهتم بالعلاقة الموجودة بين وسائل الاتصال - بغض النظر عن جماهيريتها ومدى تطورها- و المجتمع , وطبيعة هذه العلاقة تختلف باختلاف المجتمع الذي تتواجد فيه باعتبار هذا الأخير بناء عضوي تتفاعل مكوناته فيم بينها وظيفيا.

و المجتمع المغربي كغيره من الأبنية الاجتماعية الأخرى، يحاول التموقع عالميا وذلك في ظل ميوع مجتمعات كثيرة في مدار المجتمع الليبرالي الأحادي واندثار مجتمعات أخرى ، و قد تم في هذا السياق إنشاء آلية تضم دول المجتمع المغربي في 1989/2/17 بمدينة مراكش من قبل خمس دول هي: المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ، تسعى للحفاظ على الهوية المغربية للمجتمع و ترعى مصالحه في مختلف الأصعدة السياسية و الاجتماعية و الإعلامية و الاقتصادية .

و بعد قرابة ثلاثة عقود على قيام الاتحاد المغربي لا تزال طموحات المجتمع المغربي تراوح مكانه بسبب عدم فاعلية هذه الإلية في تحقيق ما وعدت به و الذي أثر في إنتاجته معوقات اجتماعية إعلامية ، كمجموعة مؤشرات تقوم التشويش في الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي بالتأثير المباشر أو غير المباشر في عناصر العملية الاتصالية و هي بذلك تحد دورها في توصيل الرسالة ونقلها، أو نقلها بصورة مشوشة، أو تتسبب في تأخير وصولها مما يمنعها من تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله. وانطلاقا مما سبق ذكره يطرح الباحث التساؤل التالي :

ما هي معوقات الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي في تطور اتحاد المغرب العربي؟

و قبل التطرق إلى مختلف المعوقات التي تحد من فعالية الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي في تطور الاتحاد المغربي يقدم الباحث نبذة عن هذا الاتحاد

*إتحاد المغرب

إتحاد المغربي أو ما يسمى اتحاد المغرب العربي هو إتحاد تم تأسيسه في السابع عشر من شهر شباط في عام 1989 ميلادي، في العاصمة المغربية "مراكش". يتألف الإتحاد المغربي من خمس دول رئيسة، وهي: ليبيا، وتونس، والمغرب، والجزائر، وموريتانيا. وقد بدأت فكرة هذا الإتحاد في الفترة التي سبقت مرحلة الاستقلال، حيث كانت هناك محاولات من عدة أحزاب سياسية كحزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري في تونس، و جبهة التحرير الوطنية في الجزائر، حيث أن هذه الأحزاب تداولت فيما بينها فكرة إنشاء اتحاد بين هذه الدول من أجل تنشيط وتقوية فكرة التعاون الاقتصادي والسياسي بين هذه الدول¹.

1- تعريف الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي

يعبر الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي بالأساس على تلك العملية التي تعنى بالتحضير و الإعداد الذي يؤدي إلى خلق محتوى سمعي بصري موجه لسد حاجيات اجتماعية معينة .

2- أهداف الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي

ويهدف الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي كآلية تفعل تطور الاتحاد المغاربي كمنظمة إلى :

- الوصف الواقعي الذي يبعث إلى التعرف على الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو موقف مجموعة من الناس اتجاه قضية تجذب اتجاه فئة كبيرة من المجتمع.
- التعرف مستعملي للوسيلة الإعلامية و خصائصها و درجة تفضيلهم لتلك الوسيلة دون غيرها فيسمى بدراسات جمهور الوسيلة الإعلامية .
- وصف الواقع الاجتماعي المغاربي لموضوعه الأساسي المتمثل في العملية الإعلامية و ما تتأثر به و ما يؤثر فيه في كافة مجالات التعامل الاجتماعي و تقرير أبعاد هذا الواقع¹

3- معوقات الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي:

هي مجموع المؤشرات التي تقوم التشويش في الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي بالتأثير المباشر أو غير المباشر في عناصر العملية الاتصالية و هي بذلك تحد دورها في توصيل الرسالة ونقلها، أو نقلها بصورة مشوشة، أو تتسبب في تأخير وصولها مما يمنعها من تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله. ومن معوقات الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي

أ- معوقات سياسية :

اهتمت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها اهتماما كبيرا بهذا الجانب وتطرق إلى طبيعة الأزمة وحاولت تشخيص البعد السياسي لها على أساس مجموعة من العوامل أهمها: المواقف السياسية لبعض بلدان المغرب العربي ، والظروف السياسية الداخلية لكل بلد من هاته البلدان وستعرض لها على النحو الآتي

فإذا أمعنا النظر للظروف السياسية الداخلية للجزائر نجد أنها ساهمت وبشكل كبير في كبح عجلة تطور دول اتحاد المغرب العربي، فالجزائر و في نهاية الثمانيات (1988) عرفت إصلاحات سياسية عميقة ، تمثلت في التعددية الحزبية والانفتاح الإعلامي ، صاحبت هذه التحولات عشرية سوداء عاشتها البلاد (الانفلات الأمني).

أدى بالدولة إلى حشد كافة طاقاتها لمواجهة الأزمة الأمنية ومعالجتها من جذورها هذه الظروف جعلت من الدولة تركز اهتمامها بالشأن الداخلي للبلاد ، مما كان لزاما على الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي التعاطي بجدية مع هذا الموضوع الحساس .

¹ <http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860> 26/03/2017h 15:35

من جهة أخرى بروز قنوات إعلامية خاصة وطنية في إطار الانفتاح الإعلامي، تعنى بالشأن الداخلي للبلاد، لأجل صرف الرأي العام عن الأحداث الواقعة في مختلف الأقطار العربية.

تعتبر سنة 2011 منعرجا حاسما في الأحداث السياسية التي عرفت تونس وهي قيام ما يسمى ثورة الياسمين التي أشعل فتيلها البوعزيزي هذه الثورة تلخص المعاناة و الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشباب التونسي من بطالة وسوء الأوضاع الاجتماعية .

تمخض عن هذه الثورة تغيرات مست النظام السياسي وعجلت في قلب نظام زين العابدين بن علي لتعيش تونس مرحلة انتقالية هامة تعاقبت عليها مجموعة من الحكومات متعددة التوجهات ، قامت هذه الأخيرة بمجموعة من الإصلاحات في كل النواحي ، من بين ما ركزت عليه هو إصلاح الأوضاع الاجتماعية كعامل مهم لدفع عملية التنمية في تونس .

حيث كان للإعلام بمختلف أنواعه دورا مهما في نجاح هذه الإصلاحات وبرزت مختلف الخطابات للفئات الفاعلة في المجتمع التونسي والداعية لبناء الوطن ومواجهة الظواهر الدخيلة على المجتمع والتي تدعو إلى العنف وتحطيم مقدرات البلاد.

وبدورها تحتل ليبيا مكانة هامة في المغرب العربي ،فرغم الإمكانيات التي تتوفر عليها إلا أنها عرفت أوضاعا سياسية مشابهة لجارتها تونس ، حيث أن لقيام الثورة في هذا البلد المغاربي الحدث الأبرز منذ نيلها للاستقلال.

فالمجتمع الليبي يعرف أزمة أمنية لا مثيل لها ،ألقت بضالها على كافة مجالات الحياة،

هذه الفوضى الأمنية جعلت مختلف القنوات الإعلامية الليبية مجبرة على الخوض فيها في غياب البدائل.

أما الجارة للجزائر المغرب فقد عرفت أوضاعا سياسية لا تحسد عليها ، وأبرز حدث من هاته الأحداث قضية الصحراء الغربية والتي تعتبرها شأن داخلي ، حيث أن هذه القضية ألقت بضالها على العلاقات بينها وبين جيرانها خاصة مع الجزائر، مما جعل الحكومة في الرباط تسخر كافة وسائل الإعلام باختلاف أنواعها للدفاع عن ما يسمى بوحدة الأراضي المغربية وتصب هذه الأخيرة جم غضبها على السلطة في الجزائر.

تعتبر موريتانيا البلد المغاربي الذي يحمل على عاتقه اعباء وهموم متنوعة وأثقل هاته الأعباء هي في الأساس سياسية كمشكلة الصحراء الغربية وعلاقتها المتوترة مع المغرب التي تتأرجح ما بين التوتر وقطع العلاقات إلى التفاهم وعودة العلاقات.

كذلك محاولة الانقلاب الفاشلة التي قامت بها عناصر زنجية كانت تهدف إلى قيام نظام عنصري في البلاد¹.

الخطر القادم من الجنوب والمتمثل في الانفلات الأمني وظهور عصابات لتهريب المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا.

¹ احمد السيد تركي : اتحاد المغرب العربي بين الواقع و المأمول، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 1999، ص07

كل هذه الظروف السياسية الصعبة جعل من السلطات في نواكشوط إلى تسخير وسائل إعلامها لخدمة مصلحة البلد وكسب الرأي العام الموريتاني من خلال توضيح وتبيان منجزات النظام الحاكم في البلاد والحرص على الوحدة الشعبية في مواجهة الصعاب كأولوية من الأولويات.

إن الظروف السياسية لكل بلد من بلدان المغرب العربي المذكورة أعلاه جعل من وسائل إعلامها بمختلف أنواعها التركيز على التنمية بمختلف أنواعها ودرء الأخطار الخارجية ومواجهة الأفكار الهدامة ، كما قامت وسائل الإعلام بشحن كامل طاقتها وإمكاناتها ومخاطبة الرأي العام الداخلي بضرورة المحافظة على الوطن ، كما تم تجسيد برامج إعلامية قصد التوعية لدرء مختلف الأخطار المحيطة بالبلد، وبعث فكرة تجسيد مشروع الاتحاد المغاربي.

ب- معوقات اجتماعية:

يعتبر هذا الجانب مهما من الجوانب الأخرى المعيقة للإنتاج السوسولوجي الإعلامي في تطور اتحاد المغرب العربي، فإذا أمعنا النظر في المعوقات الاجتماعية نجدها متباينة وغير متجانسة في كل بلد من بلدان المغرب العربي ، فالمجتمع الجزائري له خصوصيته من حيث العادات والتقاليد فهو مجتمع منفتح تارة ومنغلق تارة أخرى، نظرا للتنوع العرقي أما المجتمع التونسي فهو منفتح على العالم الخارجي، وذلك نظرا لظروفه الاقتصادية، أما المجتمع المغربي فهو مزيج بين الانفتاح والانغلاق، نظرا للظروف الاقتصادية وكذا المرجعية القبلية ، كما يعتبر المجتمع الليبي منغلقا بسبب تأثير العقلية القبلية على جميع نواحي الحياة. ويعتبر المجتمع الموريتاني كغيره من المجتمعات المغاربية التي تعرف الانغلاق بسبب موقعه الجغرافي ومكونات الشعب الموريتاني ذو الأغلبية القبلية.

كل هذه الخصوصيات لكل بلد من هاته البلدان كانت عائقا لتجسيد فكرة إنتاج سوسولوجي إعلامي موجه للشعوب المغاربية ، حيث نجد منها المرحب والرافض في نفس الوقت.

ج- معوقات إعلامية :

1- ثورة الاتصالات و المعلومات

إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يظل بمنأى عن التغيير ، فهو سنة من سنن الله في الكون و التغيير قد يتم بخطوات فيكون نموا و قد يكون متدرجا فيكون تطورا و قد يكون في شكل قفزات كثيرة فيكون ثورة أو انقلاب أو طفرة و التغيير الأخير هو ما ألم بالمجتمع المغاربي و تحديدا في العشرية الأخيرة إذ طرأت تغييرات سريعة و غير مسبقة على مستوى السياسة و الاقتصاد و القيم¹

2- البرامج الإعلامية:

ليست هناك سياسة إعلامية واضحة في المغرب العربي فهي تعيش حالة من التخبط و الفوضى الناجمتين عن عدم وجود رؤية أو رسالة لديها و يبدو الأمر جليا حينما ترسل مضامين سوسولوجية إعلامية متناقضة إلى القراء و المشاهدين و المستمعين

¹ بشرى جميل إسماعيل :الإبداع الإعلامي في الفضائيات العربية، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2011، ص 56.

فالمجتمع يسلك وفقا للسياق الذي يفرض عليه برامجته التي تنسرب عبر مراكز الإحساس لتستقر في عقولهم و هذه البرامج الإعلامية أم تكون بمثابة فيروسات أخلاقية تصيب الأفراد المصابين بنقص المناعة الأخلاقية في ظل وجود آلا لاف الفضائيات التي سخرت برامجها من اجل تركية القيم الإنسانية و الاجتماعية و التي تقدم الأغاني و المسلسلات و البرامج وقد تسببت هذه البرامج السوسولوجية الإعلامية في إحداث شرخ و خلل في المنظومة الأخلاقية الاجتماعية

3- صعوبة الاتصال الغوية:

تتعلق باللغة المستخدمة والإشارات وكذلك المصطلحات المتفق عليها داخل البناء الاجتماعي، وطريقة ترتيب كل منها وهل تؤدي المعنى المتفق عليه أم لا. وهي معوقات تتعلق ببيئة البناء اللغوي المرتبط بأفكار وتقاليد الفرد ومعتقداته و التي تختص بها كل منطقة مكونة للبناء المغرب العربي ، فهي تؤثر على طريقة فهم المرسل المغربي والمستقبل للرسالة، فقد يفهم المستقبل رسالة من المرسل بشكل خاطئ لاعتقاده أن ما قام بفهمه هو ما يعنيه المرسل، مما يؤدي إلى سوء فهم بين الطرفين قد تنتج عنه ردة فعل غير متوقعة.

4- صعوبات وظيفية :

الصعوبات التي يواجهها الإعلام المغربي كثيرة في ظل الانقسام والمشاكل اليومية والحياتية التي يعانيها المجتمع المغربي بالإضافة إلى رهان أخلاقيات العمل الإعلامي كالحداثة إذ يحاول المصور أو الصحفي أن يكون وسطي قدر الإمكان حتى لا يتهم بالانحياز لتيار على حساب الآخر في ظل اتساع الهوة بين الرؤى المكونة للبيئة الإعلامية و الاجتماعية

د- معوقات اقتصادية :

الإنتاج السوسولوجي الإعلامي يعاني كون دول الاتحاد المغربي لا تشكل وحدة اقتصادية، في ظل الأولوية الاقتصادي لدول المغرب العربي في تعزيز السوق المغربية. وسبب التنافس الاقتصادي (اللاتكامل) قلة فرص لإقامة مشاريع إنتاج اجتماعي إعلامي تتمتع بمزايا الإنتاج الموسع، مما أدى إلى عدم استجابة اتساع السوق المشتركة وارتفاع تكاليف الإنتاج ، كما ساهم أيضا في ارتفاع المخاطر التي تكون دائما حجر الزاوية أمام المستثمرين الأجانب والمنتجين داخل المنطقة أو خارجها.

و يغلب على العالم المغربي واقع سوسولوجي إعلامي فقير الجودة والكم، الشيء الذي لا يسعفه في تصدير صورة واقع البلدان المغربية وثقافة المنطقة هناك إلى جمهور العالم، ما يجعل منطقة المغرب العربي عموما في هامش الاهتمام العالمي مقارنة مع بلدان الشرق الأوسط و يستمد الإنتاج السوسولوجي الإعلامي وضعيته تلك من وضعية الإعلام المغربي بصورة عامة و الذي يعاني من سيطرة منابع الحكم على منابع تمويله من خلال الإشهار و الابتزاز المهني و حتى التصفية الجسمية مثل ما حدث مؤخرا في تونس، و هذه المؤشرات تؤثر على روح المبادرة و الإبداع التي بواسطتها يحقق الإنتاج السوسولوجي الإعلامي القفزة المرجوة و التي تخرج به من نطاق الإنتاج الذي يحقق خدمة مجتمعية سوسولوجية عمومية من خلال الإعلام و التثقيف و التوعية و الترفيه ليصبح إنتاج اقتصادي خاضعا لاقتصاد السوق و يساهم في زيادة الدخل القومي المغربي¹.

هـ- معوقات أخرى :

الأسباب جعلت الإنتاج السوسولوجي الإعلامي لم يصل إلى المطلوب في المنطقة المغاربية هي مجموعة من المعوقات تقف حجر عثرة أمامها ، تمنع النفاذ بشكل سريع إلى المعلومات في منطقتنا وتعيق حرية الإعلام ووسائله وهي كالأتي¹:

*غياب الديمقراطية :فعدم ترسخ الممارسة الديمقراطية بشكل فعلي في هذه البلدان جعل ذلك يمس الحريات العامة والفردية وحرية التعبير.

*المنظومة القانونية: وهذا العامل ضروريا جدا باعتبار انه سيعمل على صيانة وحماية الإنتاج السوسولوجي الإعلامي ، ولكن العكس هو الذي حصل وأصبحت هذه القوانين سيف مسلط على رقاب هذه المنتجات الإعلامية

*غياب التكوين :التكوين مسألة مهمة وخاصة المستمر منه ، و الإنتاج السوسولوجي الإعلامي يحتاج إلى التكوين وان تكون هناك مدارس مهنية خاصة بالصحافة لكي تكوّنهم على المهنية وأخلاقياتها ، وهذا الأمر مفقود إلى حد ما في البلدان المغاربية وخاصة موريتانيا.

*حبس الصحافة: وهذه القضية مهمة هي الأخرى وتقف أمام حرية الإعلام وقد ظهر ذلك جليا في السنوات الأخيرة من حبس للصحفيين ، وتغريمهم من قبل المحاكم بمبلغ طائلة

*رقابة السلطة : وهذه الرقابة أيضا من المعوقات التي تعيق الإنتاج السوسولوجي الإعلامي في المنطقة ، وهذه الرقابة تأخذ منحى سابق ولاحق لمختلف الجرائد والدوريات ،

*شح الحصول علي المعلومات والأخبار : وهذه المسألة هي الأخرى تعتبر عائقا في وجه مهنة المتاعب التي تعتمد على الأخبار والمعلومات والنفاذ إليها ، وهذا ما جعل بعض الصحف لغير مهنية تركز على الإشاعات كوسيلة الأخبار لأنه في هذه الحالة فان الحصول على الأخبار والمعلومات سيكون من خلال العلاقات الشخصية أو البحث عن طرق أخرى بعيدة عن المهنة²

الخاتمة

رغم التحديات التي يواجهها اتحاد المغرب العربي ما يتحتم عليه مواجهة هذه المعوقات من اجل النهوض به كمؤسسة وتفعيل سياساته على الصعيدين الإفريقي و العالمي ولا يكون ذلك إلا من خلال مجموعة من الآليات والميكانيزمات ويكون ذلك ب:

- إنشاء مؤسسات إعلامية خاضعة لسلطة اتحاد المغرب العربي وتمويل سيادي بمعزل عن أصحاب رؤوس الأموال و المصالح الخاصة .

¹ <http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%82%D8%A7%D8> 22/03/2016 h 14:52

¹ <http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860> 22/03/2017 h 23:40

² <http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860> 29/03/2017 h20:30

- التركيز على المحتويات الإعلامية الهادفة والتي تخدم المصالح المشتركة لكافة الشعوب المغاربية والتركيز على مواطن الاتفاق وتجاوز مواطن الاختلاف .
- بعث الإنتاج السوسيولوجي الإعلامي الذي يسعى لتحقيق منفعة اقتصادية ربحية مع مراعاة العادات و التقاليد وقيم المجتمع المغاري .
- تكوين فرق بحث أكاديمية مغاربية علمية مشتركة تدرس سوسيولوجيا المغرب العربي كبناء مجتمعي واحد وتجاوز مجالات الدراسة المكانية المقرونة بحدود الدولة أو القبيلة .

قائمة المراجع :

- احمد السيد تركي : اتحاد المغرب العربي بين الواقع و المأمول، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، سنة1999.
- بشرى جميل إسماعيل :الإبداع الإعلامي في الفضائيات العربية، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2011.
- <http://www.maghrebarabe.org/ar/04/04/2017> h 22 :40
- <http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860> 26/03/2017h 15:35
- <http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%82%D8%A7%D8> 22/03/2016 h 14.52
- <http://mawdoo3.com/%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%82%D8%A7%D8> 22/03/2016 h 14.52
- <http://www.ma>¹ <http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860> 29/03/2017 h20:30
- [ghress.com/bayanealyaoume/12860](http://www.maghress.com/bayanealyaoume/12860) 22/03/2017 h 23:40